جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة الرابعة

تاريخ العراق المعاصر

المحاضرة الأولى/ الاحتلال البريطاني في العراق

م. د. حسين حميد جاسم الطربولي

العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

أسباب الاحتلال ومراحله

اكتسب العراق أهمية كبرى في السياسة البريطانية، منذ بداية النشاط البريطاني في الخليج العربي في الربع الأول من القرن السابع عشر، وقد تنوعت المصالح البريطانية في العراق، منها المصالح الاقتصادية التي تركزت على شراء المواد الأولية الرخيصة من جلود وصوف وعرق سوس وخيول، وعملت بريطانيا على ربط الاقتصاد العراقي بالرأسمال الأجنبي، فخططت بريطانيا بعد أن هيمنت على الهند والتي أسمتها **(درة التاج البريطاني)** وتأسيس(شركة الهند الشرقية)[١] لتوسيع نفوذها في العراق، لأسباب استراتيجية تتعلق بالسيطرة على طرق المواصلات العالمية التي تعد عصب الحياة الأوروبية في ذلك الوقت والذي يعد العراق ضمن تلك الطرق، فبدأت بتأسيس عدد من الشركات البريطانية أمثال **شركة لنج**[٢]، وشركة كري مكنزي وشركة اندروير، وغيرها من الشركات البريطانية، التي لم يقتصر عملها على النشاط التجاري فقط، بل كان وجودها يمثل أبعاداً استعمارية، وسياسية واجتماعية واقتصادية، حيث تمكن رجالات تلك الشركات من الاتصال ببعض الشيوخ والملاكين و التجار ، وبدأوا عن طريق هؤلاء يهيئون الأفكار لتقبل وجودهم.

أما أهمية العراق الستراتيجية بالنسبة للسياسة البريطانية فتتمثل في موقع العراق على الخليج العربي الذي هو جزء من طريق الهند البري الحيوي، وقد أكدت هذه الأهمية **بعثة جسني**[٣] الاستطلاعية في عام ١٨٣٤ لدراسة إمكانيات نهر الفرات الملاحية، وما اعقب ذلك من مجهودات بريطانية تناولت حقولاً متعددة كإرسال بعثات التنقيب الإثارية وأنشاء خطوط التلغراف ، وتأسيس الشركات الملاحية .

---

(١) شركة الهند الشرقية: شركة بريطانية تأسست عام ١٦٠٠ في الهند لاستغلال التجارة مع شرق وجنوب شرق آسيا والهند، بدأت كهيئة تجارية احتكارية، ثم انخرطت في جوانب أخرى، فبدأت تدير مصالح بريطانيا التجارية والعسكرية في الشرق، وأصبحت قوة استعمارية تدير مناطق واسعة في الهند والشرق وتمتلك جيشاً قوياً.

(٢) شركة لنج: شركة بريطانية تأسست في عام ١٨٦٠ في بغداد، وبدأ عملها يشمل الملاحة النهرية في نهري دجلة والفرات والتي من خلالها قامت بالنشاط التجاري في كل من البصرة وبغداد، وساهمت في نقل البريد إلى الهند وقدمت خدماتها للقوات البريطانية.

(٣) بعثة جسني: وهي أول بعثة استكشافية أرسلتها شركة الهند الشرقية مكونة من باخرتين لدراسة إمكانيات نهر الفرات الملاحية سميت الأولى دجلة والثانية الفرات، فشرعت البعثة رحلتها في ١٦أذار عام ١٨٣٥ واستمرت ثلاث سنوات، وضمت البعثة أعضاء من العلماء الآثاريين والخبراء الجيولوجيين، وحققت البعثة رقماً قياسياً في اكتشاف حالة الرافدين ووضعت الخرائط الدقيقة لسواحلها، وجمعت معلومات واسعة عن المناطق التي مرت بها البعثة،

وفي مطلع القرن العشرين بلغت أهمية العراق الاستراتيجية درجة كبرى، نتيجة لاكتشاف النفط في عبادان، وكانت حماية حقول نفط عبادان من جملة الأسباب التي تذرعت بها بريطانيا عند احتلال البصرة، واكد **(كيرزن)**[٤] تلك الأهمية في عام ١٩١١ حينما قال: "**من الخطأ ان نفترض ان مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج ، فأنها ليست كذلك كما أنها ليست منحصرة بالمنطقة الواقعة ما بين البصرة وبغداد، وإنما تمتد شمالاً إلى بغداد نفسها** "".

وتأكيداً لتلك الأهمية بدأت الجهات العسكرية البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ، فقد شكلت حكومة الهند لجنة رباعية عام ١٩١١ لتقوم بدراسة الإجراءات التي يجب ان تتخذها لحماية مصالحها في جهات العراق الجنوبية، وقد أوصت اللجنة في تقريرها (١٢كانون الثاني ١٩١٢) باحتلال الفاو والبصرة.

وعلى الرغم من عدم الأخذ بمقترحات اللجنة في حينها لأنها سابقة لأوانها ألا ان القناصل الإنكليز في بغداد والبصرة والموصل اخذوا بأعداد المعلومات اللازمة عن الجيش العثماني أعداده وتجهيزه وقدرته على التحرك ، فضلاً عن القيام بإحضار الخرائط اللازمة للأعمال العسكرية ، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في **آب ١٩١٤** ، وتعاطف الدولة العثمانية مع المانيا ، بدأت بريطانيا تهيىء قواتها العسكرية للحفاظ على احتلالها للخليج العربي، ودعا الفريق الأول سير **(ادمون بارو)** Sir Ednund Barrow السكرتير العسكري لوزارة الهند إلى توجيه قوة عسكرية إلى المحمرة وعبادان ،

وعلل هذا الاقتراح بقوله :

"**حيث مراكز النفط والتجهيزات في عبادان وخط الأنابيب من حقول النفط معرضة للتدمير المباشر، وان المصالح البريطانية في بغداد والبصرة ستزول من الوجود ، وان شيخي المحمرة والكويت ، ربما يهاجمان وفي هذه الحالة سنبدد في الهواء كل مكانتنا وكل جهودنا لسنين وسيغدوا موقفنا في الخليج نفسه متقلقلاً**".

العمليات العسكرية والميدانية لاحتلال العراق

بدأ الاحتلال البريطاني للعراق بعد قيام الحرب العالمية الأولى، ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب المانيا فقد هاجمت القوات البريطانية بقيادة العميد **(ديلامين)** جنوب العراق، وتمكنت من احتلال الفاو في **٦ تشرين الثاني ١٩١٤** م دون مقاومة تذكر، وكانت حجة بريطانيا في حملتها على العراق

---

(٤) كيرزن: وهو سياسي ودبلوماسي بريطاني شغل منصب نائب الملك على الهند ووزير الخارجية، لعب دوراً مهماً في صياغة السياسات البريطانية خلال فترة توليه المناصب، أوضح كرزون أهمية العراق في السياسة البريطانية في عام ١٨٩٢، وذكر أن "بغداد تقع في ضمن موانئ الخليج ويجب أن تدخل في ضمن السيادة البريطانية التي لا تنازع

آنذاك حماية نفط عبادان في ايران، وطريق الهند، لكن الحقيقة كانت غير ذلك تماماً، فقد أرادت بريطانيا فرض سيطرتها على العراق طمعاً في ثرواته، وبعد أن تم للقوات البريطانية احتلال شبه جزيرة الفاو اندفعت نحو مدينة البصرة كبرى مدن العراق الجنوبية فدخلتها في يوم(**٢٢تشرين الثاني ١٩١٤**)، ورفعت العلم البريطاني على سطح أحد المباني الرئيسة، وأذاعت السلطة المحتلة خطاباً دعت فيه أهالي البصرة إلى التعاون معها باعتبارها السلطة الوحيدة القائمة واقعياً ووعدت الأهالي بالحرية والعدالة.

قامت القوات البريطانية بعد احتلالها لمدينة البصرة ، بإقامة المعسكرات وانزال معداتها العسكرية والقيام بدوريات للحراسة والبحث عن الأسلحة في القرى المحيطة بالبصرة، وتقرر مطاردة القوات العثمانية المنسحبة باتجاه القرنة والزبير، وقد أعطى لاحتلال القرنة أهمية كبيرة لموقعها العسكري ولصلاحية الملاحة إلى الخليج وغنى المنطقة الزراعية وأحاطتها بإقليم الأحواز، فتقدمت القوات البريطانية واحتلت المدينة بعد استلام القوات العثمانية في يوم (**٩كانون الأول ١٩١٤**)، وبدخول القرنة اصبح البريطانيون يسيطرون على ملتقى نهري دجلة والفرات والطريق الملاحي إلى الخليج العربي .

لقد أوضحت الانتصارات البريطانية السريعة ضعف الأتراك وعدم القيادة العثمانية في العراق للوقوف بوجه الغزو البريطاني لهذا أعاد العثمانيون النظر في تنظيم قواتهم النظامية في العراق، وعملوا على كسب تأييد العراقيين لهم عن طريق **إعلان الجهاد المقدس** الذي كان له اثره في توجيه الراي العام المتأثر بالعواطف الدينية إلى حمل السلاح بوجه البريطانيين وبلغ عدد المتطوعين بين (١٠ – ١٥) الف مقاتل ، وقد توجه هؤلاء لمقاتلة الإنكليز في الشعيبة قرب البصرة .

احتشدت القوات العثمانية بقيادة **سليمان عسكري بيك** [٥] ومعها قوات المتطوعين، وبدأت بمناوشة القوات البريطانية في **معركة الشعيبة في ١٢نيسان ١٩١٥** [٦] ، والتي تمكنت القوات البريطانية من تحقيق انتصار كاسح للقوات البريطانية وإبادة قسم كبير من القوات العثمانية، وتعتبر موقعة الشعيبة من المواقع الحاسمة في تاريخ عملية الاحتلال البريطاني، للعراق، اذ فتتت معنويات القيادة العثمانية وخاصة عند انتحار القائد سليمان العسكري، كما أوجدت الشكوك بين الناس في إمكانية صمود العثمانيين أمام الغزو البريطاني واعتبرت معركة الشعيبة مأساة تاريخية هامة بالنسبة للعثمانيين .

---

(٥)سليمان عسكري بيك: وهو ضابط عثماني قاد القوات العثمانية والمتطوعين من العراقيين في معركة الشعيبة ضد القوات البريطانية في العراق والتي انتهت بهزيمة وانسحاب القوات العثمانية بقيادة سليمان العسكري وانتحاره نتيجة الخسائر الجسيمة التي منيت بها القوات العثمانية.

(٦) معركة الشعيبة: وهي المعركة التي حدثت بين الجيش البريطاني من جهة والقوات العثمانية والمتطوعين العراقيين بقيادة سليمان عسكري بك في ١٢نيسان ١٩١٥، وانتهت المعركة بانتصار القوات البريطانية وانسحاب القوات العثمانية التي تكبدت خسائر كبيرة وانتحار القائد العثماني سليمان عسكري بيك.

بعد هزيمة العثمانيين في القرنة والشعيبة تقدمت القوات البريطانية شمالاً باتجاهين الأول نحو مدينة الناصرية الواقعة على نهر الفرات والثاني نحو مدينتي العمارة والكوت على نهر دجلة فاتجهت قوة برية ومائية في دجلة إلى العمارة فاحتلتها في (**٢ حزيران١٩١٥**) ، ودخلت القوات البريطانية مدينة الناصرية في (**٢٥ تموز ١٩٢٥**) بعد معارك دامية ، وهكذا تم للبريطانيين السيطرة على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية، وأصبحت ولاية البصرة كلها تقريباً ، تحت الاحتلال البريطاني.

وشجع احتلال ولاية البصرة والانهيار السريع للمقاومة العثمانية، القادة العسكريين البريطانيين على طلب التقدم نحو بغداد، وأوضح السير برسي كوكس، رئيس حكام الحملة السياسيين في برقية بعثها إلى نائب الملك في الهند، بأنه لا يرى كيف يمكن ترك احتلال بغداد، وقد أخذت حكومة الهند على عاتقها تحقيق فكرة الزحف نحو بغداد بعد تعيين **الجنرال جون نيكسون** إلى القيادة في ما بين النهرين في **٩نيسان ١٩١٥** وخولته بالزحف على بغداد .

تقدمت الحملة البريطانية عن طريق دجلة باتجاه بغداد ، وكانت بقيادة **الجنرال طاوزند**[٧] Townshend، الذي، كان يعتقد في ضوء خبرته السابقة ضعف مقاومة الأتراك وان قواته لن تجد صعوبة في احتلال بغداد، أما العثمانيون فقد عمدوا إلى تجميع قواتهم المندحرة ، وشكلوا لجنة لتحصين مدينة بغداد للدفاع عنها، وحدثت أول معركة بين الطرفين بالقرب من الكوت في (٢٧ أيلول ١٩١٥) استمرت نحو عشرين ساعة واشترك فيها الأسطولان النهريان البريطاني والتركي، وانتهت بانتصار البريطانيين وانسحاب العثمانيين إلى خطوط دفاعية جديدة أقاموها قرب المدائن بعد ان خسروا (١٧) الف قتيل وجريح و ١٣٨٩ أسيراً ، ثم واصل البريطانيون تقدمهم نحو بغداد بعد استعدادات دامت ستة أسابيع.

استعد العمانيون بقيادة **نور الدين بك**[٨] لملاقاة البريطانيين قرب المدائن، وحصلوا على إمدادات عسكرية من الأناضول، كما وصل إلى بغداد الجنرال الألماني **فون ركولتز**[٩] **Ven der Golts** لتنظيم الدفاعات العثمانية من مدينة بغداد، وفي يوم (٢١ تشرين الثاني) هاجمت القوات البريطانية القوات العثمانية ودارت معركة ضارية بين الجانبين، وخلال المعركة عززت القوات العثمانية بفرقة جديدة بقيادة خليل بك الأمر الذي مكن العثمانيين من توجيه ضربة قوية اضطرت القوات البريطانية إلى الانسحاب

---

(٧) الجنرال طاوزند: وهو قائد القوات البريطانية الذي توجه لاحتلال مدينة الكوت وحوصر من قبل القوات العثمانية في مدينة الكوت البريطانية لمدة خمسة أشهر مما اضطرت إلى الاستسلام إلى الحامية العثمانية في ٢٩نيسان ١٩١٦.

(٨) نور الدين بك : وهو قائد القوات العثمانية التي اشتبكت مع القوات البريطانية في مدينة الكوت والذي اضطر إلى الانسحاب إلى منطقة المدائن بعد أن ادرك حراجة الموقف.

(٩) فون ركولتز: وهو الجنرال الألماني الذي وصل إلى مدينة الكوت وأمر بعدم مهاجمة القوات البريطانية المحاصرة لمناعة تحصينات المدينة بل محاصرتها إلى أن تنفذ أرزاقها.

والتراجع نحو الكوت بعد أن تكبدت خسائر فادحة بلغت في يوم (٢٢ تشرين الثاني) وحده (٤٥١١) قتيلاً .

استغلت القوات العثمانية الانكسار البريطاني في المدائن ، وقامت بتعقب القوات البريطانية المتراجعة، وتمكنت من محاصرة البريطانيين في مدينة الكوت في (٧كانون الأول ١٩١٥) وقد استمر الحصار حوالي خمسة اشهر، ذاق فيها البريطانيون ويلات الحصار ، فاكلوا لحوم الخيل وخلعوا أبواب وشبابيك البيوت لاستعمالها في الوقود، وقد حاول البريطانيون عدة مرات انقاذ جيشهم المحاصر دون جدوى ، واجروا مفاوضات مع العثمانيين لرفع الحصار مع استعدادهم لوضع مليون أو مليوني ليرة **خليل باشا قائد القوات العثمانية**، لكنه أمتنع عن قبول هذه الرشوة، واصر على التسليم دون قيد أو شرط، فاضطر البريطانيون إلى الاستسلام في يوم (٢٩نيسان (١٩١٦) بعد ان اتلفوا سلاحهم ومعداتهم. وبلغ عدد القوات التي استسلمت (١٣٥٠٠) جندي عدا الضباط وارسل هؤلاء اسرى إلى الأناضول ، وبلغت خسائر البريطانيين منذ البداية حتى تسليم الكوت كانت كبيرة اذ بلغت (٤٠) الفاً بين قتيل وأسير ، واخيراً فان تسليم الكوت كانت ضربة قوية لسمعة البريطانيين (١٣)

لم يستثمر العثمانيون الهزيمة البريطانية في الكوت المحاولة التقدم إلى جنوب العراق وإعادة احتلاله وطرد البريطانيين منه، وإنما ارسلوا قواتهم إلى ايران لمحاربة القوات الروسية، مما اضعف القوات العثمانية الموجودة في العراق، ومكن البريطانيين من تعزيز قواتهم من جديد وخاصة بعد تولي **الجنرال مود**[١٠] قيادة تلك القوات التي بدأت باستئناف الهجوم ضد العثمانيين منذ أوائل عام ١٩١٧، ودارت معارك هائلة بين الجانبين تضعضع فيها مركز العثمانيين الذين اضطروا إلى الانسحاب من الكوت إلى المدائن يوم (٢٧ شباط) وتحصنوا فيها، لكن البريطانيين استمروا في تقدمهم نحو المدائن مما دفع العثمانيين إلى الانسحاب نحو نهر ديالي في (٦ آذار) ، ثم انسحبوا من بغداد ، فدخلها البريطانيون بقيادة الجنرال مود فجر يوم (١١آذار ١٩١٧).

كان لاحتلال بغداد من قبل البريطانيين اثاره السياسية والعسكرية والنفسية على الوجود العثماني في مناطق العراق الاخرى، وقد واصل البريطانيون تقدمهم نحو شمال العراق فاحتلوا **سامراء في (٢٢نيسان) والرمادي في ٢٩ايلول)، وتكريت في (٦ تشرين الثاني ١٩١٧)** ، وبقى الجيش البريطاني عند الفتحة جنوب الشرقاط، حتى اواخر تشرين الاول ١٩١٨ ، وكان على بعد ١٢ ميلاً من القوات من مدينة الموصل عند عقد الهدنة في (٣٠تشرين الاول ١٩١٨) ، فطلب قائد القوات البريطانية **الجنرال مارشال** ، وكان قد تولى قيادة هذه القوات بعد موت الجنرال مود بمرض الكوليرا في ١٩ تشرين الثاني (١٩١٧)

---

(١٠) الجنرال مود: وهو جنرال بريطاني وقائد القوات البريطانية والذي تمكن من دخول مدينة بغداد في ١١أذار ١٩١٧ وحقق انتصارات كبيرة للقوات البريطانية ألا أنه أصيب بمرض الكوليرا في ١٩تشرين الثاني ١٩١٧ وتوفي.

من **علي احسان باشا** قائد القوات العثمانية في المدينة مغادرتها ، وجرت مفاوضات بين الجانبين وافق فيها العثمانيون على الجلاء عن المدينة ، ورفع العلم البريطاني عليها في (٨تشرين الثاني ١٩١٨) .
وهكذا انتهت الاعمال العسكرية بعد ان امتدت زهاء اربع سنوات ،
وخضع العراق للادارة البريطانية وقد كلف احتلال العراق البريطانيين خسائر فادحة قدرتها المصادر البريطانية ، بحوالي مائة الف قتيل وجريح ، هذا فضلاً عن الخسائر المادية الهائلة ، لهذا يمكن القول ان العراق كان من الجبهات الاساسية التي استنزفت العدد الكبير من الرجال والمال الوفير.